



الدلالة الصوتية لتناسق الفواصل القرآنية في السورة الواحدة
- دراسة لبعض النماذج

The Phonetic Significance of the Harmony of Quranic Verses in a Single Surah: A Study of Selected Examples

كاملي بشير¹

¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، :maahad_imama@hotmail.fr

ملخص:

تعتبر الفاصلة القرآنية عنصراً مهماً من عناصر التعبير في القرآن الكريم، ومظهراً بارزاً تتجلى فيه بوضوح قوة الدلالة الصوتية واتحاد المعنى والمبنى. وليست الفاصلة القرآنية مجرد عنصر جمالي يحقق الإمتاع بجرسه الصوتي وتناسق إيقاعه الموسيقي، ولكن الفاصلة القرآنية إضافة إلى تحقيقها لهذا الغرض الجمالي تعد عنصراً هاماً من عناصر الدلالة وإفادة المعنى. يتناول هذا البحث دراسة التناسق الصوتي في الفواصل القرآنية داخل السورة الواحدة، خاصة حين يكون هذا التناسق شاملاً لحرف الروي وللمقاطع التي تنتهي بها فواصل السورة، وذلك بتحليل نماذج لبعض السور التي تجلت فيها بوضوح هذه الظاهرة، بهدف الكشف عن أسرار هذا التناسق الصوتي في الفواصل القرآنية ودلالاته، وعلاقة الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية مع باقي عناصر الدلالة اللغوية الأخرى التي تتوزع في جزئيات السورة، وعلاقة ذلك كله بالوحدة الموضوعية للسورة. كلمات مفتاحية: الفاصلة القرآنية ؛ الدلالة الصوتية؛ التناسق الصوتي؛ المقطع القرآني.

Summary:

The Quranic verse ending is an important element of expression in the Holy Quran and a prominent manifestation of the power of phonetic

significance, where meaning and structure unite clearly. The Quranic verse ending is not merely an

aesthetic element that achieves enjoyment through its sound and rhythmic harmony; rather, in addition to fulfilling this aesthetic purpose, it is a significant component of meaning and significance. This research addresses the study of phonetic harmony in Quranic verse endings within a single surah, particularly when this harmony encompasses the rhyme letter and the segments that conclude the verses. It analyzes examples from certain surahs where this phenomenon is clearly manifested, aiming to uncover the secrets of this phonetic harmony in Quranic verse endings and its implications. Additionally, it explores the relationship between the phonetic significance of the verse ending and other linguistic elements distributed throughout the surah, as well as the connection of all this to the thematic unity of the surah.

Keywords: Quranic verse ending; phonetic significance; phonetic harmony; segment; Quran

1. مقدمة:

تعتبر الفاصلة القرآنية عنصراً مهماً من عناصر التعبير في القرآن الكريم، ومظهراً بارزاً تتجلى فيه بوضوح قوة الدلالة الصوتية واتحاد المعنى والمبنى. والنظام الصوتي للفواصل القرآنية ليس على نمط واحد، تأتي الفواصل القرآنية أحياناً متناسقة وفق نمط موحد في المقاطع والأصوات التي تنتهي بها الفاصلة وتذيل بها الآية، وأحياناً أخرى تتنوع في أشكالها بين الطول والقصر والتقارب والتماثل والاختلاف، ويختلف أحياناً الحرف الذي تنتهي به، يكون هذا التنوع داخل السورة الواحدة أو بين سورة وأخرى، كل ذلك تبعاً لتنوع الموضوعات التي يتضمنها النص القرآني.

سأتناول في هذا البحث دراسة الشق الأول من هذه الظاهرة، وهو التوافق والتناسق الصوتي في الفواصل القرآنية داخل السورة الواحدة، خاصة حين يكون هذا التناسق شاملاً لحرف الروي وللمقاطع التي تنتهي بها فواصل السورة كلها، فما سر هذا التناسق؟ وهل هو لمجرد مراعاة الجرس الصوتي أو له دلالاته؟ وما هي هذه الدلالات؟ وما علاقة الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية بباقي عناصر الدلالة اللغوية الأخرى التي تتوزع في جزئيات السورة؟ وهل لذلك علاقة بالوحدة الموضوعية للسورة؟

للإجابة عن هذه الإشكالات وما يدور في فلكها أو يتفرع عنها، سأحاول دراسة بعض السور التي تتجلى فيها بوضوح هذه الظاهرة باعتماد منهج وصفي تحليلي مع اللجوء أحياناً

إلى الإحصاء والمقارنة، بغرض الوصول إلى الإجابة عن هذه الإشكالات المطروحة واستخلاص النتائج المرجوة.

وقبل ذلك كله أمهد بتعريف لبعض المفاهيم والمصطلحات الضرورية للولوج بها إلى الدراسة، لا سيما مصطلحات الدلالة الصوتية والفاصلة القرآنية.

2. الدلالة الصوتية:

1.2 تعريف الدلالة وعناصرها :

الدلالة في مفهومها العام هي " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول" (1).

والدلالة اللسانية تحصل في الواقع باقتران عنصرين أساسيين هما:
الدال: اللفظ.

المدلول: المعنى الذهني الذي يحيل إلى موجود خارجي.

ولكن الدلالة في حقيقتها وفي مجالها الإجرائي ليست بهذه البساطة، بل هي أكثر تعقيدا من ذلك، لأن المعنى تتداخل في تحديده مجموعة من العناصر والعلاقات، بعضها لغوي كالأصوات، والبنية الصرفية للكلمات، ومعاني المداخل المعجمية، وكذا معاني النحو، كلها تسهم وتشارك في إفادة المعنى. وهناك عوامل أخرى خارجة عن اللغة تتدخل هي أيضا في تحديد المعنى منها ما يتعلق بالمقام ومقتضى الحال، وتمتد لتشمل كل المعطيات الاجتماعية والثقافية.. التي ارتبطت واتصلت بالكلام.

لذلك جزأ الدارسون الدلالة - رغم أنها كل لا يتجزأ - إلى مجموعة من العناصر والوحدات تتداخل لتسهم في تشكيل الدلالة وإنتاج المعنى، وحددوا هذه العناصر في النقاط التالية :

1. الدلالة الصوتية
2. الدلالة المعجمية
3. دلالة الصيغ الصرفية
4. الدلالة النحوية
5. دلالة السياق

يعتبر الصوت أهم عناصر الدلالة لأنه المادة الأساسية للغة، وما اللغة - كما حدها ابن جني (ت392هـ) - إلا " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (2).

2.2 الدلالة الصوتية عند علماء العربية:

اختلف الدارسون منذ القدم في موضوع الدلالة الصوتية، ودارت بينهم مناقشات حول قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الصوت والدلالة، وهي قضية أسالت الحبر الكثير واسترعت اهتمام العلماء والمفكرين في الحضارات القديمة. وقد ظهر الخلاف بين فلاسفة اليونان في قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه، بين كونها علاقة طبيعية ذاتية، أو عرفية اصطلاحية. (3)

ثم انتقل النقاش إلى علماء العرب من فلاسفة وأصوليين وعلماء اللغة والنقاد والبلاغيين، وتناولوا هذه المسألة ضمن عدة مباحث، حيث طرحت إشكالية: هل اللفظ يدل بذاته على المعنى؟ أو بوضع الله؟ أو بوضع الناس؟ كما تناولوا هذه المسألة أيضا ضمن مبحث نشأة اللغة: أتوقيف هي أم اصطلاح؟ (4)

وكان من أشهر من عرف عنه القول بذاتية الصلة بين اللفظ ومدلوله وأن بينهما مناسبة طبيعية عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي، روي أنه " سئل عن مسمى (أدغ) وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيها يبسا شديدا وأراه الحجر " (5).

غير أن هذا الرأي لم يلق صدى كبيرا، حيث مال أغلب الدارسين إلى العلاقة الوضعية الاصطلاحية بين الدال والمدلول، واشتهرت مقولة عبد القاهر الجرجاني: " لو أن واضع اللغة كان قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد " (6)

وبين هذين الرأيين اللذين يقفان على طرفي نقيض، نجد دراسات عديدة قديما وحديثا، تناولت هذا الميدان من البحث، وحاولت الولوج إلى هذا المضمار، غير أن البعض منها حاد حول الموضوع واكتفى فيه بالإشارة دون الغوص في أعماقه وسبر أغواره.

جدير أن نشير في هذا المقام إلى تلك الجهود التي بذلها طائفة من النقاد والبلاغيين وهم بصدد وضع معايير للنقد الأدبي يعتمدونها في دراسة النصوص الأدبية من شعر ونثر، لكن ما يميز تلك الجهود أنهم ركزوا جل اهتمامهم على المعايير الجمالية للصوت على حساب الجوانب الدلالية، فقد تناولوا في مبحث الفصاحة معايير وشروطا لفصاحة الكلمة أو الكلم، يهملون منها ما يتعلق بمجال بحثنا وهو الخلو من التنافر، فالكلمة الفصيحة عندهم

ما خلت من التنافر فتلاءمت أصواتها وكانت لها حلاوة وطلاوة وعدوبة، فلا هي ثقيلة على اللسان في النطق بتقارب مخارجها، ولا هي تمجها الأسماع وتستقبحها وتنفر منها، كالهعجع، ومستشزرات... (7).

يلاحظ في هذه المعايير أن علماء البلاغة نظروا إلى تلاؤم الحروف بعضها مع بعض من الناحية الصوتية الجمالية البحتة، ولم ينظروا إلى التلاؤم بين الأصوات والمعاني، عدا بعض الإشارات الخفيفة التي وردت عند بعض النقاد كابن الأثير الذي قسم الألفاظ إلى جزلة ورقيقة، ولكل منها موضع يحسن استعمالها فيه، فالألفاظ الجزلة تستعمل في مواقف الحروب والتهديد والتخويف وذكر الحساب والعذاب... والألفاظ الرقيقة تستعمل في التعبير عن الأشواق وعواطف الود والرفقة والملاطفة... ويضرب لذلك أمثلة من نصوص القرآن ومن أشعار العرب، ويبين الطاقات الدلالية للأصوات وقدرتها على الإيحاء وتصوير المعاني، فيصف ألفاظ الشاعر أبي تمام الجزلة كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم، وألفاظ البحري الرقيقة كأنهن نساء حسان عليهن حلي وزينة (8).

نجد أيضا القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 366هـ) يسدي جملة من التوجيهات لمن يروم نظم الشعر أن يراعي ما بين الأغراض والمواضيع من فروق، تتطلب منه أن يختار لكل غرض منها ما يناسبه من الألفاظ والعبارات، مستثمرا في ذلك الطاقات الدلالية والإيحائية للأصوات وصفاتها من تفخيم وترقيق وجزالة ورقة...، فيطلب منه أن يتلطف إذا تغزل، ويتفخم إذا افتخر، وأن لا يجعل المدح بالشجاعة والبأس كالمدهح باللباقة والظرف، ولا وصف الحرب والسلاح كوصف المجلس والمدام (9).

نجد أمثال هذه الإشارات لدى العديد من النقاد كالسكاكي (ت 626هـ) (10) وشرف الدين الطيبي (743هـ) (11) وابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) (12) وغيرهم، ولكنها تبقى مجرد إشارات مبثوثة في عبارات عامة مقتضبة متناثرة في ثنايا مؤلفاتهم النقدية كالهوامش والجزئيات، في مقابل الأصل والقاعدة الكلية المعول عليها عندهم، والمتمثلة في اعتبار تلاؤم الحروف والأصوات، وما يترتب عنه من سلاسة للألفاظ وعدوبتها، معيارا يعتمد عليه في الحكم بفصاحة الكلمة، بغض النظر عن مناسبة الأصوات للمعاني من عدمه.

إن الدراسات في تراثنا اللغوي التي يمكن اعتبارها قد حاولت الغوص في بحث موضوع الدلالة الصوتية والتعمق في تحليلها وسبر أغوارها، نجدها عند طائفة من اللغويين، فلقد برزت في البداية بذور هذه الدراسات مع الخليل ابن أحمد (ت175هـ)، الذي نبه في وقت مبكر إلى المناسبة بين بعض الصيغ الصرفية ومعناها، واعتبر ذلك أصلاً في كلام العرب سماه: حكاية الأصوات، ومثل له بالكلمات الرباعية التي يكون حرفاً عجزها تكراراً لحرفي صدرها، كالزلزلة والصلصلة والصرصرة. ... تقول العرب: " صرّ الجندب، وصرصر الأخطب، فكأنهم توهّموا في صوت الجندب مداً، وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعاً".⁽¹³⁾

أخذ سيبويه (ت180هـ) هذه الإشارات، وأضاف إليها تفاصيل أخرى، عقد لها باباً في كتابه، تحدث فيه بإسهاب عن الدلالة المستفادة من بعض الأوزان والصيغ الصرفية، ومنها المصادر التي جاءت على وزن " الفعلان " تأتي للحركة والاضطراب، كالزوان والنقزان والغليان والغثيان واللمعان والوهجان. .. بما في هذه الصيغة من توالي ثلاث فتحات متسارعة، تتناسب ومعاني الاهتزاز والحركة والاضطراب.⁽¹⁴⁾

ويضيف سيبويه أيضاً أمثلة أخرى كصيغة (افعوعل) : قالوا: خشن، واخشوشن إذا أرادوا المبالغة، وقولهم أيضاً: اعشوشبت الأرض إذا كثر فيها العشب يشير هنا إلى أثر زيادة المبني في زيادة المعنى.⁽¹⁵⁾

ثم جاء بعد الخليل وسيبويه ابن جني (ت392هـ) -أحد جهابذة العربية الذين تمكنوا من سبر أغوار العلاقة بين الأصوات والمعاني، وبرع في تحليل أوجه التناسب بين الصوت والمعنى، فبحث دلالة السمات الصوتية للكلمة من خلال مخارج الحروف وصفاتها، كما بحث أيضاً دلالة الصيغ والأوزان الصرفية، وعقد لذلك أبواباً في كتابه " الخصائص " سيما " باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني "⁽¹⁶⁾ و " باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني "⁽¹⁷⁾

وقد قرر ابن جني كثرة وقوع هذا النوع من الدلالة في كلام العرب واعتبره باباً عظيماً واسعاً لا يمكن الإحاطة به، ويسترسل في استعراض نماذج من الأمثلة لهذه الظاهرة، كالفرق بين الخضم والقضم، والنضج والنضج، والوسيلة والوصيلة.....الخ.

فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وكل رطب من المأكولات، والقضم للصلب اليابس كالشعير وما في معناه⁽¹⁸⁾. ولا خلاف بين الكلمتين إلا حرفاً الخاء وما فيه من رخاوة

تناسب الشيء الرطب، والقاف وما فيه من شدة وصلابة وقلقلة تناسب الشيء اليابس الذي يصعب قطعه، مع اشتراك اللفظين في معنى القطع.

والنضح للماء الضعيف، والنضح لما هو أقوى منه، قال الله تعالى: ﴿ففيهما عينان نضاختان﴾ [الرحمن، 66]، بتأمل الفروق الصوتية بين كلمتي النضح والنضح، لا نجد إلا الاستفال في الحاء وهو من صفات الضعف، وعكسه الاستعلاء في الخاء وهو من صفات القوة، فكان لهذا الاختلاف الصوتي أثره في اختلاف المعنى، فجعلوا الحاء لرققتها للماء الضعيف، والحاء لغلظتها لما هو أقوى منه" (19)

وقس على ذلك الوسيلة والوصيلة، والفروق الصوتية بين الكلمتين الاستفال والانفتاح في السين، والاستعلاء والإطباق في الصاد، فكان لهذا التقابل في السمات الصوتية أثره في دلالة اللفظين، فالوصيلة أقوى معنى من الوسيلة. (20)

وبعدما أورد الكثير من الأمثلة والنماذج التي تبرز بجلاء تناسب الأصوات مع المعاني، انتقل ابن جني بعبقريته اللغوية وذوقه المرفه يتتبع وجوها أخرى من مناسبة الصوت للمعنى في كلام العرب أكثر عمقا " اللطف فيها أظهر والحكمة أعلى وأصنع" (21)، فحاول الكشف عن ظاهرة تناسب ترتيب الأصوات في النطق لترتيب الأحداث المعبر عنها، " بتقديم ما يضاها أول الحدث وتأخير ما يضاها آخره وتوسيط ما يضاها أوسطه، سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب" (22)

ثم أورد أمثلة استقرأها من كلام العرب تثبت وجود هذا النوع من الدلالة في العربية، من ذلك لفظ: (بحث) تدل بترتيب أصواتها على ترتيب الأحداث المعبر عنها، "فالباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحليها، تشبه مخالبا الأسد وبرائن الذئب ونحوهما، إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والبهث للتراب" (23)

ومن الأمثلة أيضا صيغة "استفعل" الدالة في أكثر أحوالها على الطلب نحو: استسقى، واستطعم، واستخرج واستقدم... وفي بيان وجه مناسبة هذه الصيغة لدلالة الطلب يشرح ابن جني كيف جاء ترتيب الحروف في الكلمة على حسب ترتيب الأفعال في الوجود، " ذلك أن الأفعال التي تقع من غير طلب، إنما تفجأ حروفها الأصول، نحو: خرج

وقدم وطعم. .. أما إذا أخبرت بأنك سعيت فيها وتسببت لها، وجب أن تقدم أمام حروفها الأصول أحرفاً زائدة على تلك الأصول كالمقدمة لها والمؤدية إليها".⁽²⁴⁾

وقد تواصلت جهود اللغويين العرب في دراسة المناسبة بين الصوت والمعنى، لنقف عند بحوث أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت 581هـ) من نحاة القرن السادس الهجري في كتابه "نتائج الفكر"، فإن كانت دراسات من سبقه اقتصرت على دراسة هذه الظاهرة على مستوى الكلمات المفردة وبعض الصيغ الصرفية، فقد امتدت دراسات السهيلي لتشمل أسماء الإشارة وبعض الحروف والأدوات.

ففي اسم الإشارة (هذا)، يبدع السهيلي في بيان سر اختيار حرف (الذال)، لأنها من طرف اللسان، وكأن المتكلم يشير إلى المهم بلسانه كما يشير إليه بيده، فإن الجوارح خدم للقلب، فإذا ذهب القلب إلى شيء ذهاباً معقولاً، ذهب الجوارح نحوه ذهاباً محسوساً، وبما أن الإشارة وقعت في هذا الموطن باللسان الذي هو آلة الإشارة هنا، اختير إخراج جزء من طرف اللسان وإبرازه إلى مقدمة الفم بين الأسنان العليا والسفلى، لتكون الإشارة باللسان مشابهة للإشارة بأصبع اليد.

ويضيف السهيلي في هذا المقام الكشف عن سر الإشارة إلى المذكر بـ (هذا) وإلى المؤنث بـ (هاته) أو (هذه)، بأن صفة الجهر في الذال تؤهلها للإشارة إلى الذكور، وصفة الهمس في التاء تجعلها أنسب للإشارة إلى المؤنث لضعف الأنثى، ناهيك عن مناسبة الفتحة التي في الذال للمذكر ومناسبة الكسرة التي في التاء للمؤنث، وإذا أشاروا للمؤنث بالذال للمذكر في (هذه) أو (هذي) فإنما اكتفوا بالكسرة والياء فرقاً بينهما.⁽²⁵⁾

وفي مواضع عديدة نرى السهيلي يبدع في كشف أسرار مناسبة الصوت للمعنى في أدوات النفي (لن - لا)، فيبين أثر الفروق الصوتية في هذين الحرفين في اختلاف دلالة كل منهما، لأن (لن) تنفي ما قرب، ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معنى النفي في حرف (لا)، والسر في ذلك حسب السهيلي أن ألف المد في (لا) يمتد معها الصوت ما لم ينقطع النفس، فكان امتداد لفظها لامتداد معناها، بينما (لن) بعكس ذلك تنتهي بمقطع ساكن مغلق لا يمتد معه النفس امتداده مع (لا)، فتأمله فإنه معنى لطيف وغرض شريف⁽²⁶⁾

ويمكن التمثيل لهذا الفرق من القرآن بقول الله تعالى لنبيه موسى لما سأل رؤيته: ﴿لن تراني﴾ [الأعراف، 143] ولم يقل "لا تراني" لأن "لن" قصرت من سعة النفي وقربت، فحجبت

رؤية الله عز وجل في الدنيا، وفتحها للمؤمنين في الآخرة، وأما الإدراك الذي لا يكون بحال فنفاه القرآن بـ"لا" فقال: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام، 103]، لأن الإدراك بالأبصار منفي نفياً مطلقاً بخلاف الرؤية.

لقد بذل علماؤنا جهوداً كبيرة في بيان المناسبة بين الصوت والمعنى، وتمكنوا بفضل ما تحلوا به من شفافية في الذوق، وحس مرهف، مع دقة في الملاحظة، وعمق في التحليل العلمي، مكثهم من تلمس الكثير من أسرار العربية، والكشف عما تزخر به هذه اللغة من طاقات تعبيرية كامنة في أصواتها.

وقد وقف هؤلاء اللغويون بدراساتهم عند مستوى اللفظ المفرد، لأن دراستهم للدلالة الصوتية كانت في مستوى الوضع اللغوي، وتبقى نتائج أبحاثهم بحاجة إلى من يستثمرها في مستوى الاستعمال اللغوي ضمن مجال الدراسات الأسلوبية، حيث المجال خصب تتجلى فيه بوضوح رمزية الدلالة الصوتية، التي تعتبر إحدى أهم أدوات التعبير والإيحاء والتصوير والتأثير، خاصة حين تدرس الظاهرة في اللغة العربية الغنية بخصائصها الصوتية والإيقاعية، وهي لغة موسيقية موزونة نشأت في أحضان الشعر وتطورت وارتقت بالمشاهدة والسماع عند العرب الأوائل، حتى بلغت الغاية في البلاغة والإعجاز في نصوص القرآن، الذي تجلت فيه بوضوح الشحنات الدلالية للأصوات وبلغت فيه الطاقات الدلالية والإيحائية للأصوات أوجهاً.

تعتبر الفاصلة القرآنية إحدى أهم الفضاءات الصوتية التي تبرز فيها جليا الدلالة الصوتية، حيث يتحد المعنى والمبنى. هذا ما سيتم الكشف عنه في المباحث اللاحقة.

3. الفاصلة القرآنية:

1.3 الفاصلة لغة:

الفاصلة في اللغة مأخوذة من مادة (ف ص ل)، وقد وردت في معاجم اللغة بمعنى بون ما بين الشيئين والحاجز بينهما، تقول: فصلت الشيء فانفصل: أي قطعتة فانقطع. وقد استعملت هذه المادة في سياقات متعددة تدور معانيها حول هذا المعنى المحوري الأساسي: الفصل والحاجز بين شيئين، وذلك يقتضي وجود ثلاثة عناصر: شيئين، وفاصل بينهما.

فالمفصل من الجسد ملتقى عظمين، والفصل القضاء بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ [المرسلات، 38] ، وفصل من الناحية: خرج، ومنه قوله تعالى: ﴿ ولما فصلت العير ﴾ [يوسف، 94] أي خرجت، وفصل القصاب الشاة: فصلها أعضاء، والفصال: الفطام، وهو الوقت الذي يفصل فيه المولود عن رضاع أمه، والفاصلة: الخرزة تفصل بين الخرتين في النظام أو العقد بأن يجعل بين كل لؤلؤتين في العقد أو الوشاح خرزة أو مرجانة أو جوهرة أو شيء مميز في لونه أو شكله يفصل بين مجموعتين متناسقتين أو أكثر. (27)

هذه أهم المعاني التي استعملت فيها مادة (ف ص ل)، وكلها تدور حول وجود شيئين وفاصل بينهما.

2.3 الفاصلة اصطلاحاً:

انطلاقاً من المعنى اللغوي حدد علماؤنا المعنى الاصطلاحي للفاصلة القرآنية، حيث اعتبر الإمام الزركشي أن الفاصلة هي آخر الآية، سميت كذلك لأنها فصلت بين الآية وبين ما بعدها، ولأنه انفصل عندها الكلامان (28).

وهو هنا يشير إلى وجود العناصر الثلاثة التي تقدم ذكرها في المعنى اللغوي، وهي: آيتان – وفاصل بينهما هو آخر الآية الأولى الذي يسمى فاصلة.

حول هذا المفهوم دارت تعاريف علمائنا للفاصلة القرآنية:

عرفها الإمام السيوطي بقوله: " الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع". (29)

وبعبارات متقاربة عرفها الإمامان الرماني والباقلاني: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب" (30).

يتضمن هذا التعريف ثلاثة خصائص تميز الفاصلة القرآنية تتمثل في: تناسقها الصوتي من خلال المشاكلة في الحروف والمقاطع – فائدتها الدلالية وهي حسن إفهام المعاني – تميزها عن السجع فهو عيب والفاصلة بلاغة.

وقد انفرد الإمام أبو عمرو الداني في تعريفه للفاصلة، ففرق بينها وبين رأس الآية، حيث اعتبر الفاصلة " كلمة آخر الجملة" (31)، ولم يشترط أن تكون الفاصلة آخر الآية، يل يكفي أن تكون آخر الجملة حيث يكون الكلام عندها تاماً منفصلاً عما بعده، ومعلوم أن

الكلام التام قد يكون رأس آية وقد لا يكون كذلك، وبالتالي فإن الفاصلة عند أبي عمرو أعم من رأس الآية، فكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية. (32)

غير أن هذا التمييز بين الفاصلة ورؤوس الآي لم يلق صدقاً عند الدارسين قديماً وحديثاً، فدرجوا على اعتبار الفاصلة هي النهاية التي تذيّل الآية القرآنية، وتمتاز بخصائص صوتية ودلالية (33) أهمها:

- التناسق الصوتي في حروف الفاصلة أو في المقاطع والوزن، أو فيهما معاً.
- لها ارتباط وثيق بالمعنى.
- تختلف عن السجع وعن قافية الشعر.
- متصلة بما قبلها في المعنى، وتفصل الكلام عما بعده.
- الفاصلة ليست مجرد حروف، فقد تكون كلمة، وقد تكون أكثر من ذلك.

4. نماذج للتناسق الصوتي في الفواصل القرآنية:

النظام الصوتي للفواصل القرآنية يأتي بأشكال وألوان متعددة ، أحيانا تتناسق فواصل السورة الواحدة تناسقا صوتيا تاما في حرف الروي الأخير أو في المقاطع الصوتية التي تنتهي بها جميع فواصل السورة أو فيهما معاً، وأحيانا قد يتنوع نظام الفواصل داخل السورة الواحدة، كما قد يتنوع بين سورة وأخرى يظهر ذلك جلياً في اختلاف الفواصل بين القرآن المكي والمدني، ولهذا التنوع أشكال متعددة وله دلالاته سواء داخل السورة الواحدة أو بين السور ، كما أن للتناسق الصوتي للفواصل أيضاً دلالاته، سوف نكتفي في هذا البحث بدراسة التناسق الصوتي للفواصل القرآنية ودلالاته الصوتية داخل السورة الواحدة، ونقتصر على التناسق التام الذي يجمع بين توافق الفواصل في الحرف الأخير (حرف الروي) وفي المقاطع الأخيرة التي تنتهي بها فواصل السورة، دون أن نتناول تنوع الفواصل ودلالاته.

نعرض فيما يلي نماذج لبعض السور يظهر فيها التناسق الصوتي للفواصل القرآنية داخل السورة الواحدة، ونحاول دراسة دلالات هذا التناسق.

1.4 التناسق الصوتي في فواصل سورة العصر:

تتميز هذه السورة بأنها أقصر سور القرآن من حيث عدد الآيات، عدد آياتها ثلاث، وتشترك معها في ذلك سورتا الكوثر والنصر، فعدد آيات كل منهما ثلاث آيات أيضا. فواصل هذه السورة عند جمهور علماء العد ثلاث: والعصر – خسر – الصبر⁽³⁴⁾. وجميع هذه الفواصل الثلاث تشترك في الحرف الأخير (الراء) والمقطع المزدوج الإقفال⁽³⁵⁾ [ص ح ص ص].

المقطع المزدوج الإقفال			
ص	ح	ص	ص
ع	َ	ص	ز
خ	ُ	س	ز
ص	َ	ب	ز

الجدول رقم (01): المقاطع الصوتية لواصل سورة العصر

يشكل المقطع الصوتي الموحد الذي تنتهي به فواصل هذه السورة الكلمة الأخيرة في الفاصلة، وهو يتكون من [صامت + حركة + صامتين ساكنين]، وانتهاء المقطع بتوالي صامتين ساكنين يعطي للإيقاع سرعة، كما أن انتهاء الفاصلة بحرف (الراء) وما فيه من صفة التكرار، وهي صفة مميزة لصوت الراء، حيث يتكرر عند النطق بها طرق طرف اللسان لحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا طرقا سريعا متتاليا⁽³⁶⁾، هذا الطرق السريع لطرف اللسان عقب توالي الصامتين الساكنين يساهم في زيادة سرعة الإيقاع، وبذلك أكسبت الفواصل سورة العصر إيقاعا سريعا يتناسب والملمح العام للسورة، ذلك أن سورة العصر تتسم بالإيجاز في اللفظ والعبارة، ثلاث آيات فقط، ولكنها مع هذا الإيجاز في اللفظ احتوت معاني كبيرة، فهي تتحدث عن حقيقة ضخمة هائلة، في أوضح عبارة وأدق صورة، وبعبارات موجزة وجمل قصيرة، فكانت السورة بذلك بمثابة الشعار، ومن شأن الشعار أن يكون مختصرا في لفظه واسعا وممتدا في معانيه، ولذلك اتخذ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة شعارا لهم في لقاءاتهم وكانوا لا يفرقون من مجلسهم حتى يقرأوا هذه السورة.⁽³⁷⁾

وقد اتخذت هذه السورة شعارا باعتبار ما احتوته - على اختصارها - من معاني كبيرة ضخمة هائلة، فهي ترسم للإنسان منهجا كاملا للحياة، تحدد معالمه في حقيقة كبرى مفادها أن الإنسان على امتداد العصور والأزمنة وتعاقب الدهور ليس له إلا طريق ومنهج واحد يحقق له الفوز والنجاة، المنهج الذي ترسم هذه السورة حدوده وتصف معالمه في الآية الثالثة: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وما عدا هذا المنهج، وما سوى هذا الطريق، فكله خسران وتيه وضياح⁽³⁸⁾.

ولعظم المعاني التي احتوتها هذه السورة وضخامة الحقيقة التي قررتها، وبينت معالمها وأسسها، قال عنها الإمام الشافعي: "لو تدبر الناس هذه السورة - وفي رواية: لو لم ينزل إلى الناس إلا هي - لوسعتهم ولكفتهم"⁽³⁹⁾.

إن التناسق الصوتي لفواصل هذه السورة، حيث ينتهي المقطع الأخير فيها بتوالي صامتين ساكنين ثم حرف الراء وما فيه من تكرار، أعطى السورة إيقاعا سريعا جاء متناسقا مع الجو العام للسورة الموجزة في ألفاظها والقصيرة في عدد آياتها التي اختصرت المعاني الكبيرة الواسعة الممتدة في كلمات وآيات تعد على الأصابع، اختصرت العصور والأزمنة في كلمة واحدة (العصر) وقد شكلت هذه الكلمة بمفردها آية، واختصرت البشرية كلها من أولها إلى آخرها في كلمة واحدة (الإنسان)، وحكمت على المناهج المتعددة والطرق والسبل المتشعبة التي اتبعتها هذه البشرية على امتداد العصور وتعاقب الدهور بالخسران كلها، وقصرت الفوز والفلاح في منهج واحد يحقق وحده للبشرية النجاة والنجاح.

هذه السرعة وهذا الإيجاز الذي صنع الإطار والقالب العام الذي صبت فيه معاني السورة، ساهمت في بنائه عناصر لغوية متعددة:

ساهمت بقسط كبير في بنائه الفاصلة القرآنية بإيقاعها الصوتي كما تم بيانه سابقا. وساهمت عناصر لغوية أخرى كان لها دورها في بناء الدلالة وتشكيل المعنى، ذكرنا قبل قليل اختيار بعض المداخل المعجمية التي تم انتقاؤها بدقة وتوظيفها في الدلالة على المعاني المقصودة (العصر) - (الإنسان).

وساهمت أيضا أساليب وتراكيب نحوية في تعضيد وتأكيد المعاني المقصودة، فجاء التعبير عن العصر بصيغة القسم (والعصر) التي تفيد تأكيد هذه الحقيقة التي جاءت السورة لبيانها وتوضيحها.

كما جاء الحكم بخسران المناهج المتعددة على كثرتها وتنوعها بصيغة التأكيد بحرفي (إن) ولام التأكيد، وفيها دلالة على التهويل بحالة الخسران المحيطة بالناس، وجاء التعبير أيضا بصيغة الظرفية (لفي خسر) بدل (لخاسر) لإفادة ملازمة الخسر للبشر وأنه محيط بهم إحاطة الظرف بالمظروف.⁽⁴⁰⁾

وفي الأخير تم حصر الفوز والنجاة في منهج واحد بأسلوب القصر وأداة الاستثناء (إلا).

تلك إذن هي طريقة القرآن في التعبير، توظف فيها أساليب العربية وأدواتها في التعبير، والفاصلة القرآنية إحدى تلك الوسائل والأدوات في التعبير وتصوير المعاني وإيصالها إلى النفس.

2.4 التناسق الصوتي في فواصل سورة الكوثر:

عدد آيات هذه السورة ثلاث في جميع العدد ليس فيها اختلاف، وفواصلها هي: الكوثر – وانحر – الابر⁽⁴¹⁾.

فواصل هذه السورة تنتهي كلها بتوالي المقطعين المتوسطين المغلقين [ص ح ص + ص ح ص]، وكلها تنتهي أيضا بالحرف الأخير (الراء).

المقطع الأول			المقطع الثاني		
ص	ح	ص	ص	ح	ص
ك	َ	و	ث	َ	ر
و	َ	ن	ح	َ	ر
ل ⁽⁴²⁾	َ	ب	ت	َ	ر

الجدول رقم (02): المقاطع الصوتية لفواصل سورة الكوثر

بالنظر للخصائص والسمات الصوتية لفواصل هذه السورة، نجد أنها متناسقة تمام التناسق مع موضوع السورة، حيث يتناسب وتوالي المقطعين المتوسطين المغلقين في نهاية الفواصل مع توالي عطاء الله عز وجل لنبيه وكثرته وامتداده وعدم انقطاعه، ويعزز أيضا

الحرف الأخير (الراء) هذه الدلالة، ذلك أن أهم صفة تميز الراء صفة التكرار، لما في نطقها من تكرار ضربات طرف اللسان وتوالها على مؤخر اللثة تكرارا سريعا متواليا، فينتج عن ذلك غلق لمجرى الهواء وفتح لمرات متتالية⁽⁴³⁾. وهو تناسب بديع مع موضوع السورة المستمد أساسا من تسميتها (الكوثر) وهو الخير الكثير والعطاء الوفير من الله لنبيه، عطاء غزير متوال لا ينقطع.

وقد ذكر في سبب نزول هذه السورة أنها نزلت ردا على من كان من صناديد قريش يبغض النبي ﷺ ويردد وصفه بالأبتر لما مات بنوه بمكة وبقي له البنات، على عادة العرب ينعتون من كان كذلك أنه أبتر أي مقطوع، قيل إن العاص بن وائل هو من كان يلقي هذه المقولة ويروج لها، وقيل عقبة بن أبي معيط، وقيل أبو جهل، وقيل غيرهم⁽⁴⁴⁾. كأنهم توهّموا لجهلهم أن النبي ﷺ باعتباره ليس له أبناء ذكور إذا هلك انقطع ذكره واستراحوا منه ومن دعوته، فجاءت سورة الكوثر إبطالا لمقولتهم هذه، وقابلت معنى الأبتر بمعنى الكوثر.

ولذلك نجد حرصا في هذه السورة على إبراز معاني الكثرة، كثرة الخير وعظمة العطاء الذي خص الله به نبيه ومصطفاه، ليكون ذلك أبلغ في إبطال قول المشركين، نجد معاني الكثرة تسري في أجزاء السورة كلها، وتتظافر في إبراز هذه المعاني عناصر لغوية عديدة: صوتية ومنها الفاصلة القرآنية بإيقاعها ومقاطعها وأصواتها الحاملة لقيم تعبيرية قوية، إضافة إلى عناصر معجمية، صرفية، نحوية ودلالية، تتظافر كلها لإفادة وتأكيد معاني الكثرة والعظمة في العطاء الذي أكرم الله به نبيه وحبّبه.

نورد فيما يلي جملة من هذه العناصر اللغوية التي تضافرت لإنتاج الدلالة التي أفادتها الفاصلة القرآنية، ليتبين بذلك تناسب الدلالة الصوتية لتناسق الفواصل القرآنية مع الدلالات اللغوية الأخرى التي تسري في جزئيات السورة:

1. نقف بداية مع تسمية السورة (الكوثر) وانتهاء الفاصلة الأولى بلفظ (الكوثر)، ومادة هذا اللفظ في حد ذاتها دالة على الكثرة، غير أن مجيء اللفظ بهذه الصيغة (كوثر) على وزن (فوعّل) أعطى الكلمة قوة في الدلالة على الخير الكثير، لأن صيغة (فوعّل) تفيد في اللغة شدة ما اشتقت منه، بناء على قاعدة زيادة المباني تفيد الزيادة في المعاني، ولذلك فسر الإمام الزمخشري (الكوثر) بالمفرط في الكثرة⁽⁴⁵⁾، واعتبر الإمام الطاهر بن عاشور هذا

التفسير أحسن وأضبط ما فسر به هذا اللفظ⁽⁴⁶⁾، مستدلا على ذلك بتبعه لعدد من الألفاظ وردت بهذه الصيغة وكلها دالة على شدة ما اشتقت منه، كالجوهر والصومعة وغيرهما..⁽⁴⁷⁾

2. اشتملت الآية الأولى على 08 مقاطع صوتية، 06 منها متوسطة مغلقة، واثنان (02) فقط متوسطان مفتوحان.

إِذْ	نَا	أَعْ	طَيِّ	نَا	كَدْ	كُوْ	ثُرْ
ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح
ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص

الجدول رقم (03): تقطيع صوتي للآية الأولى

إن وجود المقاطع المتوسطة المغلقة بنسبة 8/6، وتواليها في سلسلة متواصلة في الآية، بحيث لم ينقطع توالي هذه السلسلة إلا مرتين، فيه دلالة على توالي هذا العطاء وتواصله وعدم انقطاعه.

3. أما انقطاع سلسلة توالي المقاطع المتوسطة المغلقة مرتين، ففيه سر آخر بديع، فالمقطعان المتوسطان المفتوحان اللذان قطعاً هذه السلسلة كلاهما نون العظمة (نا) الدالة على عظمة العطاء، فالعطية وإن كانت في نفسها في غاية الكثرة لأن اسمها الكوثر، لكنها لما كان صدورها من العظيم ملك الخلائق جبار السموات والارض ازدادت عظمة وكمالاً، وكل ذلك في النهاية مشعر بشرف الموهوب له وعظمته ومكانته عند ربه.⁽⁴⁸⁾

4. ثم إن افتتاح الكلام عن العطاء والكوثر في الآية الأولى وفي مطلع السورة بحرف التأكيد المشدد (إن) فيه دلالة على الاهتمام بالخبر، وأنه شيء عظيم، وعطاء من الله لنبيه غزير، وكل ذلك مشعر بعلو منزلة النبي ﷺ ومكانته⁽⁴⁹⁾.

5. اختيار التعبير بلفظ العطاء في (أعطيناك) بدل الألفاظ الأخرى كآتيناك وغيرها من المرادفات، فيه دلالة على عظمة العطاء، ذلك أن هناك فروقا بين لفظي (الإعطاء) و(الإيتاء)، لأن (الإيتاء) يحتمل أن يكون واجبا وأن يكون تفضلا، بينما (الإعطاء) محض تفضل لا يكون فيه شيء على سبيل الاستحقاق والوجوب، وفي كون العطاء محض تفضل فيه دلالة على عظمة هذا العطاء، لأن المولى عز وجل الكريم إذا شرع في العطاء فالظاهر

أنه لا يبطله، بل يزيد فيه يوما بعد يوم، فيكون بذلك عطاء ليس فقط متواصلا لا ينقطع، بل متزايدا. ثم إن العطاء الذي يكون سببه الاستحقاق فإنه يكون محدودا مقدرا بقدر ذلك الاستحقاق الذي هو فعل وكسب للعبد، وبما أن فعل العبد محدود متناه، فإن الاستحقاق الحاصل بسببه يكون أيضا محدودا متناهيا، وأما محض التفضل من الله فإنه نتيجة كرمه سبحانه، وهو غير متناه ولا محدود، فيكون التفضل الناتج عنه أيضا غير متناه ولا محدود، فهو دائم متواصل متزايد أبدا⁽⁵⁰⁾.

ثم إن هذه الزيادة والدوام واللامحدودية والعظمة المستمدة من مادة (العطاء) تناسق مع الدلالة الصوتية التي في ألف المد لنون العظمة (أعطيناك).

6. التعبير بصيغة الماضي (أعطيناك) بدل صيغة المضارع (سنعطيك) مشعر بأن العطاء كان حاصلًا في الماضي، وكونه كذلك فيه دلالات كثيرة ومتعددة نكتفي بواحدة هي أهمها: أن الخطاب للنبي بأن العطاء كان حاصلًا في الماضي فيه تطمين له، بأننا إذا كنا قد هيأنا لك بسابق عطائنا أسباب سعادتك قبل وجودك، فكيف نهمل أمرك بعد وجودك واصطفائك بالنبوة والرسالة واشتغالك بالعبودية؟ والنتيجة الاطمئنان لدوام العطاء وتواصله وعدم انقطاعه....⁽⁵¹⁾

7. التعبير بكاف الخطاب في (أعطيناك) بدل أعطينا الرسول أو النبي....، فيه دلالة على أن ذلك العطاء غير معلن بأية علة أو وصف من الأوصاف كالرسالة والنبوة... بل هو محض اختيار واصطفاء، وفي كاف الخطاب أيضا ما لا يخفى من التعظيم للنبي ﷺ⁽⁵²⁾.

نخلص في الأخير إلى أن الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية في هذه السورة بتناسق مقاطعها وحروفها وأصواتها، ودلالاتها على كثرة الخير وغزارة العطاء الذي اختص الله به نبيه في الدنيا والآخرة، وامتداده وتزايد أبدا وعدم انقطاعه، تناسقت مع الدلالات الأخرى اللغوية والمعنوية، وتداخلت الدلالات الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والبلاغية والسياقية لتشكّل وحدة دلالية للسورة في موضوعها ومضمونها، وقد لاحظنا كيف ظهر ذلك جليا من خلال تحليل جزئيات الآية الأولى كنموذج، ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة مطردة تسري في جميع جزئيات هذه السورة ومقاطعها.

3.4 التناسق الصوتي في فواصل سورة الإخلاص:

وتسمى أيضا سورة الصمد، عدد آياتها خمس في المكي والشامي، وأربع عند الباقيين، اختلف علماء العد في آية واحدة (لم يلد) عدها المكي والشامي، ولم يعدها غيرهما. فواصلها هي: أحد - الصمد - لم يلد (على خلاف في ذلك) - ولم يولد - أحد⁽⁵³⁾. يتجلى التناسق الصوتي في فواصل هذه السورة حيث تنتهي كلها بالمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) والحرف الأخير (الدال). والمقطع المتوسط المغلق الذي تنتهي به فواصل السورة كلها مسبق في أربع فواصل بالمقطع القصير (ص ح)، وفي واحدة بالمقطع المفتوح (ص ح ح)، كما هو مبين في الجدول أدناه:

رقم الفاصلة	المقطع ما قبل الأخير	المقطع الأخير	
01	ص ح	أ	ص ح ص
02	ص ح	ص	ص ح ص
03	ص ح	ي	ص ح ص
04	ص ح ح	يُو	ص ح ص
05	ص ح	أ	ص ح ص

الجدول رقم (04): المقاطع الصوتية لسورة الإخلاص

بما أن بحثنا يتناول دلالة التناسق الصوتي في الفواصل القرآنية، فسنحاول التركيز على قيم التوافق ونهمل قيم الاختلاف، والتوافق في فواصل هذه السورة يتجلى في الحرف الأخير وهو هنا حرف (الدال)، كما يتجلى التوافق والتناسق أيضا في المقطع الأخير المتوسط المغلق، سوف نحاول استكشاف الدلالة الصوتية لهذا التناسق والتوافق في المقطع الأخير وفي الحرف الأخير.

ومما يساعدنا في الوصول إلى هذا الهدف، اعتماد منهج المقارنة بين فواصل هذه السورة وفواصل سورة الكوثر. هذه الأخيرة فواصلها تعتمد في ملامحها الصوتية على صفتي التكرار والتوالي سواء في توالي المقطعين الأخيرين في كل فاصلة أو في صفة التكرار التي تميز

الحرف الأخير فيها (راء)، وذلك مما يتناسب - كما سبق بيانه في موضعه - ودلالة السورة على كثرة الخير وتواليه.

على العكس من ذلك فإن سورة الإخلاص تتميز بانتهاء فواصلها كلها بمقطع منفرد لا شبيه له ولا مثيل يقارنه ولا تكرار فيه ولا تعدد، هو المقطع المتوسط المغلق، كما تتميز أيضا بانتهاء فواصلها بحرف (ال) ويمتاز بصفة القلقة، التي يصنفها علماء اللغة والتجويد ضمن الصفات التي لا ضد لها، ويمتاز نطق القلقة بظهور صوت يشبه النبرة الواحدة المنفردة عند الوقف عليها، كما أنها صفة خاصة بتلاوة القرآن الكريم كما قرر ذلك ابن الجزري (54).

لعل هذه السمات الصوتية لفواصل سورة الإخلاص تتناسب ودلالاتها على الوحدانية والأحادية والفردانية في حق الله عز وجل، هذه الوحدانية التي لا تقبل التعدد ولا الندية ولا النظير ولا المثل ولا الشبيه.

واضح من خلال هذه المقارنة بين فواصل هذه السورة وفواصل سورة الكوثر أن هناك نوعا من المقابلة بين فواصلهما تتناسب والمقابلة الماثلة في دلالات السورتين، لأن سورة الكوثر دلت على إثبات معاني الكثرة والتعدد في وصف الخير الكثير الذي أكرم الله به نبيه، ردا على من وصف النبي ﷺ بالأبتر الذي لا ولد له، بينما سورة الإخلاص في حق الله الواحد الأحد الفرد الصمد، أثبتت لله الوحدانية وأبطلت ما نسب الكافرون له من الولد وما أشركوا به من الأنداد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وقد أشار الإمام الرازي إلى هذا المعنى حين عقد نوعا من المقابلة بين السورتين معتبرا سورة الإخلاص في حق الله مثل سورة الكوثر في حق الرسول، لكن مع اختلاف المضمون بل تقابله، لأن الطعن في حق الرسول كان بسبب أنه ليس له ولد، باعتبار عدم الولد في حق الإنسان عيب، والطعن ههنا في سورة الإخلاص بسبب أنهم أثبتوا لله ولدا، ووجود الولد عيب في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. (55)

إن دلالات السمات الصوتية للفاصلة القرآنية في سورة الإخلاص على وحدانية الله عز وجل وأنه المنفرد بالإلهية المتزهة عن الشريك، تتضافر أيضا عناصر أخرى لغوية

معجمية، صرفية، نحوية ودلالية في إفادة وتأكيد هذا المعنى، وحسبنا إيراد بعض النماذج عن هذه العناصر الدالة:

نقف بداية مع الفاصلة الأولى (أحد) واختيار هذا اللفظ بالذات بدلالته المعجمية والصرفية، بدل ألفاظ أخرى كـ (واحد)، ولفظ (أحد) أصله وَحَد، قلبت الواو همزة، ومعناه المنفرد، وهو صفة مشبهة، والصفة المشبهة تفيد تمكن الوصف في موصوفها بأنه ذاتي له، ولذلك اختير هذا اللفظ (أحد) هنا بدل (واحد)، لأن لفظ (أحد) يفيد تمكن وصف الانفراد بالإلهية في حق الله تعالى، بينما (واحد) باعتباره اسم فاعل لا يفيد هذا التمكن الذي تفيدته الصفة المشبهة. (56)

كما أن لفظ (أحد) يمتاز أنه لا يوصف به إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يوصف بالأحدية شيء غيره، ويجوز أن يوصف الشيء بأنه واحد، أما أحد فلا يوصف به إلا الله عز وجل، لأن هذا الاسم الشريف خالص له سبحانه. (57)

ونظرا لخصوصية هذا اللفظ (أحد) في الدلالة على المعنى المراد منه، ورد فاصلة مرتين في هذه السورة، في الآية الأولى وفي الآية الأخيرة، والآية الأولى أثبتت لله الوحدانية المطلقة، والآية الأخيرة نفت المكافأة والمساواة عن ذاته سبحانه وتعالى، وتتميز هذه الآية الأخيرة أن فيها تقديماً وتأخيراً، وتقدير الكلام: ولم يكن أحد كفواً له، فقدم الجار والمجرور (له) على متعلقه (كفواً)، وقدم خبر كان (كفواً) على اسمها (أحد)، أما تقديم الجار والمجرور (له) على متعلقه (كفواً) فللاهتمام به لأن فيه ضمير الباري تعالى فيكون الاهتمام قد وقع على استحقاق الله نفي مكافأة أحد له (58)، وأما تقديم خبر (كان) وهو (كفواً) على اسمها (أحد) وإن كان بعض المفسرين اعتبروه لمجرد رعاية الفاصلة (59)، فإن آخرين بينوا الأسرار البلاغية لهذا التقديم والتأخير إضافة إلى رعاية النسق الصوتي للفاصلة، وذلك أن الغرض الذي سيقى له الآية هو نفي المكافأة والمساواة عن ذات الباري جل وعلا، فكان تقديمها أولى لأنها المقصودة من الكلام، ولذلك قدم الخبر (كفواً) عن اسم كان (أحد) (60).

نلاحظ أيضاً في هذه السورة كيف اشتركت العناصر الصوتية للفاصلة القرآنية مع الدلالات المعجمية والدلالات الصرفية والنحوية ودلالة التقديم والتأخير وغيرها في تشكيل المعنى وبناء الدلالة.

نجد هذا المنهج حاضرا كذلك في سور أخرى تتناسق فيها الفواصل القرآنية تناسقا صوتيا تاما سواء في الحرف الأخير أو في المقاطع التي تنتهي بها فواصل السورة، وتنتج عن هذا التناسق الصوتي دلالاته المستمدة من القيم التعبيرية للأصوات والمقاطع، وتعززها سائر عناصر الدلالة الأخرى.

5. الخاتمة:

نصل في نهاية هذا البحث إلى استخلاص أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن تسجيلها في النقاط التالية:

- الفاصلة القرآنية عنصر مهم في أساليب التعبير القرآني، تحقق في الوقت ذاته قيما جمالية بجرسها الصوتي المتميز، وتنتج الدلالة وتبني المعنى.
 - الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية ليست عنصرا معزولا عن باقي عناصر الدلالة اللغوية الأخرى، فاللغة وحدة متكاملة لا يمكن الفصل أو التفريق بين أجزائها المترابطة التي لا تقبل الانفكاك، ولأجل ذلك لا يمكن دراسة الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية بمعزل عن الدلالات التي تفيدها سائر العناصر والوحدات اللغوية الأخرى، وإن هذا التكامل يحقق نوعا من الضبط والتوجيه لهذا النوع من الدلالة الموهل في الرمزية والذي تأبى طبيعته الضبط والتفعيد.
 - بلغت ظاهرة ارتباط الصوت بالدلالة غايتها في النص القرآني، وتبرز هذه الظاهرة جليا من خلال دلالات التناسق الصوتي للفاصلة القرآنية.
 - إن النص القرآني ببنائه الصوتي الذي تبرز خصائصه بوضوح في الفاصلة القرآنية يظل بناء متميزا، لا يقوم على قوالب جاهزة كما هو واقع في عروض الشعر وقوافيه، فالنص القرآني يصنع إيقاعه الداخلي بنفسه ويفرض موسيقاه بذاته، لتكون أداة فعالة لخدمة للمعنى وتحقيق التأثير.
- هذا ما أمكن استخلاصه من نتائج ويبقى موضوع الفاصلة القرآنية مجالا خصبا للبحث والدراسة.

6- مراجع البحث وإحالاته:

1. الألوسي - شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني - تحقيق ماهر حبوش - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1 - 1431 هـ - 2010 م
2. إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية - - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - 1971 م
3. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ - ط 5 (1984 م) - مكتبة الأنجلو المصرية
4. ابن الأثير - ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - تحقيق: د. أحمد الحوفي - د. بدوي طبانة - دار نهضة مصر - القاهرة - ط 2
5. أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوي - - عالم الكتب - القاهرة - ط 1990 م
6. الباقلاني - أبو بكر: إعجاز القرآن - شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجيل - بيروت - ط 1 (1411 هـ - 1991 م)
7. بشر - كمال: علم الأصوات - - دار غريب - القاهرة - ط (2000 م)
8. بكري الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم - دار الشروق - بيروت، القاهرة - ط 4 (1400 هـ - 1980 م)
9. الجرجاني - علي بن عبد العزيز القاضي: الوساطة بين المتنبي وخصومه - شرح وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي - ط 1 (1427 هـ - 2006 م) - المكتبة العصرية - بيروت
10. الجرجاني - علي بن محمد الشريف: معجم التعريفات - تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي - دار الفضيلة - القاهرة
11. الجرجاني - عبد القاهر: دلائل الإعجاز - علق عليه: محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ط 3 (1413 هـ - 1992 م)
12. ابن الجزري - أبو الخير محمد بن محمد: التمهيد في علم التجويد - تحقيق علي حسين النواب - ط 1 (1405 هـ - 1985 م) - مكتبة المعارف - الرياض (م ع السعودية)
13. ابن الجزري - أبو الخير محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر - قدم له: علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1418 هـ - 1998 م)

الدلالة الصوتية لتناسق الفواصل القرآنية في السورة الواحدة - دراسة لبعض النماذج
المجلد الرابع عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2025

14. ابن جني - - أبو الفتح عثمان: الخصائص - تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - (1421هـ - 2001م)
15. حسان - تمام: مناهج البحث في اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية - 1990
16. الحسنائي - محمد: الفاصلة في القرآن - دار عمار - عمان - ط 2 - 1421 هـ - 2000 م
17. أبو حيان التوحيدي الأندلسي - محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط - تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد عو ض - دار الكتب العلمية - بيروت - 2010
18. الخفاجي - ابن سنان: سر الفصاحة دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1402 هـ - 1982م)
19. الخليل بن أحمد: كتاب العين - تحقيق: د مهدي مخزومي - د إبراهيم السامرائي - سلسلة المعاجم والفهارس
20. الداني - أبو عمرو: البيان في عد أي القرآن - تحقيق غانم قدوري الحمدوثائق - الكويت - ط 1 - 1414 هـ - 1994 م - مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ط 1 (1414 هـ - 1994 م)
21. الرازي - فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - تحقيق سيد عمران - دار الحديث - القاهرة - 1433 هـ - 2012 م
22. الراغب الأصفهاني - معجم مفردات القرآن - تحقيق صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - ط 4 - 1430 هـ - 2009 م
23. ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط 1 - 1420 هـ - 2000 م
24. الرماني - أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق: محمد خلف الله - د. محمد زغلول سلام - ط 2 / 1387 هـ - 1968 م - دار المعارف بمصر
25. الزركشي - بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة

26. الزمخشري - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: الكشف - تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد عوض - مكتبة العبيكان - الرياض - ط 1 - 1418 هـ 1998 م
27. السكاكي - سراج الدين يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم - تحقيق د. عبد الحميد هنداي - ط 1 (1420 هـ - 2000 م) - دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)
28. السهيلي - عبد الرحمن: نتائج الفكر في النحو - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض - دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 (1412 هـ - 1992 م)
29. سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض - ط 2 1402 هـ - 1982 م
30. السيوطي - جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن - تقديم: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط 4 (1420 هـ - 2000 م)
31. السيوطي - جلال الدين: المزهري في علوم اللغة وأنواعها - شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى - محمد علي البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر
32. الطيبي - شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله: التبيان في البيان - تحقيق ودراسة: د. عبد الستار حسن زموط - ط 1 (1416 هـ - 1996 م) - دار الجبل - بيروت
33. الطيبي - شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب وهو حاشية الطيبي على الكشف - تحقيق يوسف عبد الله الجوارنة - جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - ط 1 - 1434 هـ - 2013 م
34. بن عاشور - محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر - تونس - 1984
35. الفيروزآبادي - مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط - تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 8 (1426 هـ - 2005 م)
36. القرطبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن - تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - ط 1 1328 هـ - 2006 م
37. القزويني - جلال الدين الخطيب - الإيضاح في علوم البلاغة - راجعه: عماد بسيوني زغلول - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت
38. قطب - سيد: في ظلال القرآن - دار الشروق - ط 32 - 1423 هـ - 2003 م

الدلالة الصوتية لتناسق الفواصل القرآنية في السورة الواحدة - دراسة لبعض النماذج
المجلد الرابع عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2025

39. ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد - تحقيق: علي محمد العمران - دار عالم الفوائد - مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدّة
40. ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم - تحقيق سامي بن محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط 2 - 1420 هـ - 1999 م
41. ابن منظور - أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب - - دار صادر - بيروت

- ¹ الشريف الجرجاني : معجم التعريفات - تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي - دار الفضيلة - القاهرة - ص 91
- ² : ابن جني : الخصائص - تحقيق : د. عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - (1421 هـ - 2001 م) - ج 1 - ص 8
- ³ : ينظر إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ - ط 5 (1984 م) - مكتبة الأنجلو المصرية - ص 62-63
- ⁴ : ينظر السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها - شرح وتعليق : محمد أحمد جاد المولى - محمد علي البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - ج 1 - ص 08 - 30
- ⁵ : السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها - ج 1 - ص 47
- ⁶ : عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز - علق عليه : محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ط 3 (1413 هـ - 1992 م) - ص 49
- ⁷ : ينظر الخطيب القزويني - الإيضاح في علوم البلاغة - راجعه : عماد بسيوني زغلول - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - ص 10 - 11 - الرماني : النكت في إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق : محمد خلف الله - د. محمد زغلول سلام - ط 2 / 1387 هـ - 1968 م - دار المعارف بمصر - ص 96 - ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1402 هـ - 1982 م) - ص 57 - 68
- ⁸ : ينظر ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - تحقيق : د. أحمد الحوفي - د. بدوي طبانة - دار نهضة مصر - القاهرة - ط 2 - ج 1 - ص 185 - 195
- ⁹ : ينظر القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه - شرح وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي - ط 1 (1427 هـ - 2006 م) - المكتبة العصرية - بيروت - ص 30
- ¹⁰ : ينظر السكاكي : مفتاح العلوم - تحقيق د. عبد الحميد هندراوي - ط 1 (1420 هـ - 2000 م) - دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان) - ص 466-467

- ¹¹ : ينظر شرف الدين الطيبي: التبيان في البيان – تحقيق ودراسة : د.عبد الستار حسن زموط - ط¹ (1416هـ - 1996م) دار الجبل- بيروت- ص 555
- ¹² : اينظر بن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده – مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط 1 – 1420 هـ - 2000 م – ص 200
- ¹³ :الخليل بن أحمد : كتاب العين – تحقيق : د مهدي مخزومي – د إبراهيم السامرائي – سلسلة المعاجم والفهارس – ج 1 - ص 55 - 56
- ¹⁴ :ينظر سيويه : الكتاب – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض – ط 2 1402 هـ - 1982 م – ج 4 – ص 14 – 15
- ¹⁵ :ينظر المصدر نفسه – ج 4 – ص 75
- ¹⁶ : ينظر ابن جني : الخصائص – تحقيق : د. عبد الحميد هندراوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 – (1421هـ - 2001م) – ج 1 - ص 499 - 504
- ¹⁷ : ينظر المصدر نفسه – ج 1 – ص 505 - 516
- ¹⁸ :ينظر المصدر نفسه – ج 1 – ص 509
- ¹⁹ :ينظر المصدر نفسه - ج 1 – ص 509
- ²⁰ :ينظر المصدر نفسه – ج 1 – ص 510
- ²¹ :المصدر نفسه – ج 1 – ص 512
- ²² :المصدر نفسه – ج 1 - ص 512
- ²³ :المصدر نفسه – ج 1 – ص 512
- ²⁴ :المصدر نفسه – ج 1 – ص 506 - 507
- ²⁵ :ينظر ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد – تحقيق : علي محمد العمران – دار عالم الفوائد – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة – ص 317 – عبد الرحمن السهيلي : نتائج الفكر في النحو – تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض – دار الكتب العلمية بيروت – ط 1 (1412 هـ - 1992م) - ص 177 – 178
- ²⁶ : ينظر عبد الرحمن السهيلي : المصدر السابق – ص 100 - 101
- ²⁷ : ينظر ابن منظور : لسان العرب - - دار صادر – بيروت – مادة (فصل) – ج 11 – ص 521 – 524 - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط – تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط 8 (1426هـ . 2005م) – مادة (فصل) – ص 1042 – 1043
- ²⁸ : ينظر بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث – القاهرة ج 1 – ص 54

- ²⁹ : جلال الدين السيوطي- الإتقان في علوم القرآن - تقديم : د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير- دمشق - بيروت - ط 4 (1420هـ - 2000م) - ج 2 - ص 940
- ³⁰ : الرماني : النكت في إعجاز القرآن - ص 97 - ينظر أيضا أبو بكر الباقلاني : إعجاز القرآن - شرح وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجبل - بيروت - ط 1 (1411هـ - 1991م) - ص 299
- ³¹ : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن - ج 2 - ص 940 - الزركشي : البرهان في علوم القرآن - ج 1 - ص 53
- ³² : ينظر أبو عمرو الداني : البيان في عد أي القرآن - تحقيق غانم قدوري الحمدوثائق - الكويت - ط 1 - 1414 هـ - 1994 م - مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ط 1 (1414 هـ - 1994 م) - ص 126
- ³³ : ينظر محمد الحسنوي : الفاصلة في القرآن - دار عمار - عمان - ط 2 - 1421 هـ - 2000 م - ص 29 - بكري الشيخ أمين : التعبير الفني في القرآن الكريم - دار الشروق - بيروت ، القاهرة - ط 4 (1400هـ - 1980م) - ص 203
- ³⁴ : ينظر أبو عمرو الداني : البيان في عد أي القرآن - ص 287 ، وخالف المدني الأخير الجمهور ، فعد (وتواصوا بالحق) آية ، ولم يعد (والعصر)
- ³⁵ : درس علماء الصوتيات المقاطع الصوتية ، كل مقطع يتألف من صوامت (ص) وحركات (ح) واعتبروا المد بمقدار حركتين (ح ح) وبناء عليه حددوا المقاطع الصوتية في العربية في ستة مقاطع : قصير مفتوح (ص ح) مثاله كل صامت متحرك - متوسط مغلق (ص ح ص) مثاله لَمْ - متوسط مفتوح (ص ح ح) مثاله ما - طويل مغلق (ص ح ح ص) مثاله باب بالسكون - طويل مزدوج الإقفال (ص ح ص ص) مثاله عبْدٌ ، قُلْبٌ ولا يكون إلا في الوقف على الكلمة - زاد بعضهم هذا المقطع (ص ح ح ص ص) وجعلوه من أنواع الطويل ومثلوا له بـ جَانٌ بتضعيف النون وسكونها ولا يكون إلا في الوقف ، ويستعمل بعضهم مصطلح مقفل بدل مغلق. ينظر أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوي - عالم الكتب - القاهرة - ط 1990م - ص 301 - كمال بشر - علم الأصوات - دار غريب - القاهرة - ط (2000م) - ص 510-511 - تمام حسان - مناهج البحث في اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية - 1990 - ص 141
- ³⁶ : ينظر ابراهيم أنيس - الأصوات اللغوية - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - 1971م - ص 67 - كمال بشر : علم الأصوات - ص 201 - أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوي - ص 322
- ³⁷ : ينظر الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر - تونس - 1984 - ج 30 - ص 528 - روى الطبراني عن عبيد الله بن عبد الله بن الحصين الأنصاري من التابعين أنه قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا إلا أن يقرأ أحدهما على الآخر

سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر - المعجم الأوسط للطبراني - رقم 5097 - نقلا عن ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - تحقيق سامي بن محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط 2 - 1420 هـ - 1999 م - ج 8 - ص 479

³⁸: ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - دار الشروق - ط 32 - 1423 هـ - 2003 م - ج 6 - ص 3964

³⁹: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير - ج 30 - 528

⁴⁰: ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير - ج 30 - ص 531

⁴¹: ينظر أبو عمرو الداني: البيان في عد أي القرآن - ص 292

⁴² مهما اختلفت القراءات في هذا الموضع فإن المقطع الصوتي لن يتغير ، حيث قرأ ورش عن نافع بنقل حركة الهمز إلى اللام ، وقرأ الباقون بالهمزة المفتوحة . ينظر ابن الجزري: النشر في القراءات العشر - قدم له: علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1418 هـ - 1998 م) - ج 1 - ص 317

⁴³: ينظر كمال بشر: علم الأصوات - ص 201 ، 345 - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي - ص 322

⁴⁴: ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن - تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - ط 1 1328 هـ - 2006 م - ج 22 - ص 529 - 530

⁴⁵: جارالله الزمخشري: الكشاف - تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد عوض - مكتبة العبيكان - الرياض - ط 1 - 1418 هـ 1998 م - ج 6 - ص 445 - جدير بالإشارة في هذا المقام أن لفظ الكوثر فسر بتفاسير عديدة ، ورويت أحاديث أن معناه نهر في الجنة أعطيه النبي ﷺ ، وأعم ما فسر به اللفظ أنه الخير الكثير ، رواه البخاري عن ابن عباس ، وقد روى البخاري عن سعيد بن جبيرة لما قيل له: إن الناس يزعمون أن الكوثر نهر في الجنة؟ قال: أن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله لنبيه - صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب سورة إنا أعطيناك الكوثر - رقم 4966

⁴⁶: ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير - ج 30 - ص 572 - 573

⁴⁷: ينظر المرجع نفسه - ج 30 - ص 573

⁴⁸: ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير - ج 30 - ص 572 - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - تحقيق سيد عمران - دار الحديث - القاهرة - 1433 هـ - 2012 م - ج 16 - ص 346

⁴⁹: ينظر الطاهر بن عاشور: المرجع السابق - ج 30 - ص 572

⁵⁰: ينظر فخر الدين الرازي: المرجع السابق - ج 16 - ص 348

⁵¹: ينظر المرجع نفسه - ج 16 - ص 347

الدلالة الصوتية لتناسق الفواصل القرآنية في السورة الواحدة - دراسة لبعض النماذج
المجلد الرابع عشر / العدد الثالث / سبتمبر 2025

- ⁵² : ينظر فخر الدين الرازي - المرجع السابق - ج 16 - ص 347 - شهاب الدين الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني - تحقيق ماهر حبوش - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1 - 1431 هـ - 2010 م - ج 29 - ص 365
- ⁵³ : ينظر أبو عمرو الداني : البيان في عد أي القرآن - ص 296
- ⁵⁴ : ينظر ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد - تحقيق علي حسين النواب - ط 1 (1405 هـ - 1985 م) - مكتبة المعارف - الرياض (م ع السعودية) - ص 91
- ⁵⁵ : ينظر فخر الدين الرازي : المرجع السابق - ج 16 - ص 414
- ⁵⁶ : ينظر الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير - ج 30 - ص 613-614
- ⁵⁷ : ينظر ابن منظور لسان العرب - مادة (وحد) - ج 3 - ص 451 - الفيروزآبادي - القاموس المحيط - مادة (أحد) - ص 264 - الراغب الأصفهاني - معجم مفردات القرآن - تحقيق صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - ط 4 - 1430 هـ - 2009 م - مادة (أحد) - ص 67
- ⁵⁸ : ينظر الزمخشري : الكشاف - ج 6 - ص 461 - الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج 30 - ص 620
- ⁵⁹ : ينظر أبو حيان التوحيدي : تفسير البحر المحيط - تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد عو ض - دار الكتب العلمية - بيروت - 2010 - ج 8 - ص 531
- ⁶⁰ : ينظر الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير - ج 30 - ص 620 - أحمد بن المنير الإسكندري : الانتصاف من الكشاف - على هامش الكشاف للزمخشري - ج 6 - ص 461 - شرف الدين الطيبي : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب وهو حاشية الطيبي على الكشاف - تحقيق يوسف عبد الله الجوارنة - جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - ط 1 - 1434 هـ - 2013 م - ج 16 - ص 638 - 639